

أضواء البيان

@ 261 @ .

تنبيه .

اعلم أن هذا الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة التي ذكرنا بعضها يرد عليه سؤال ، وهو أن يقال : إذا كانت الزلزلة المذكورة بعد القيام من القبور ، فما معناها ؟ .
والجواب : أن معناها : شدة الخوف ، والهول ، والفرع ، لأن ذلك يسمى زلزلاً ، بدليل قوله تعالى فيما وقع بالمسلمين يوم الأحزاب من الخوف { إِذْ جَاءُوكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا } أي وهو زلزال فزع وخوف ، لا زلزال حركة الأرض ، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّمَاءِ شَدِيدٌ عَظِيمٌ } يدل على أن عظم الهول يوم القيامة موجب واضح للاستعداد لذلك الهول . بالعمل الصالح ، في دار الدنيا ، قبل تعذر الإمكان لما قدمنا مراراً من أن إن المشددة المكسورة تدل على التعليل ، كما تقرر في الأصول في مسلك الإيماء والتنبيه ، ومسلك النص الظاهر : أي اتقوا الله ، لأن أمامكم أهوالاً عظيمة ، لا نجاة منها إلا بتقواه جل وعلا . قوله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُفُلًا شَيْطَانِ مَّرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أُنزَالَهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأُنزَالَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن من الناس بعضاً يجادل في الله بغير علم : أي يخاصم في الله بأن ينسب إليه ما لا يليق بجلاله وكماله ، كالذي يدعي له الأولاد والشركاء ، ويقول إن القرآن أساطير الأولين ، ويقول : لا يمكن . أن يحيي الله العظام الرميم ، كالنضر بن الحارث ، والعاص بن وائل ، وأبي جهل بن هشام وأمثالهم من كفار مكة الذين جادلوا في الله ذلك الجدل الباطل بغير مستند ، من علم عقلي ، ولا نقلي ، ومع جدالهم في الله ذلك الجدل الباطل يتبعون كل شيطان مرید : أي عاتٍ طاغٍ من شياطين الإنس والجن { كُتِبَ عَلَيْهِ } أي كتب الله عليه كتابه قدر وقضاء { أُنزَالَهُ مَن تَوَلَّاهُ } أي كل من صار ولياً له : أي للشيطان المرید المذكور ، فإنه يضلّه عن طريق الجنة إلى النار ، وعن طريق الإيمان إلى الكفر ، ويهديه إلى عذاب السعير : أي النار الشديدة الوقود . .
وما ذكره جل وعلا في هذه الآية . . . ية الكريمة من أن بعض الجهال كالكفار يجادل في

